مصداقية الكلمة
في الثقافة العربية وصلتها بالإعلام [1]

أ.د. صالح أبو أصبع

* الكلمة والمصداقية عربياً بين ثوابت الثقافة ومتغيرات الإعلام هو العنوان المقترح من قبل اللجنة المنظمة للمؤتمر. وبالنسبة لي يبدو عنوان هذا البحث غامضاً ويفترض مجموعة من العلاقات غير المحددة بين مجموعة من المفاهيم غير المحددة. ولذا قمت بتحديد العنوان وتعديله ليصبح أكثر وضوحاً ولذا اقترحت أن يكون:

" مصداقية الكلمة في الثقافة العربية وصلتها بالإعلام"

مدخل:

إن عنوان البحث "الكلمة والمصداقية عربياً بين ثوابت الثقافة ومتغيرات الإعلام"* يثير ثنائيات تحتاج إلى دراسة وتفسح المجال للمقارنة بينها. هناك مصداقية الكلمة وهاك كذبها وتزييفها، وهناك ثوابت الثقافة وهناك متغيراتها، وهناك ثوابت الإعلام وهناك متغيراته أيضاً.

ومن أجل وضع منهجية تتسق مع طبيعة هذا الموضوع فإن الدراسة ستنتهج ما يلي:

1. تحديد المفاهيم موضع الدراسة.
2. تحديد ثوابت الثقافة ومتغيراتها.
3. تحديد ثوابت الإعلام ومتغيراته.
4. دراسة العلاقة بين الثقافة والإعلام.
5. تأثير الثقافة والإعلام على مصداقية الكلمة.
6. خاتمة.

---

[1] أبحاث المؤتمر 18 للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب. عمان – الأردن 12-9-كانون الثاني 1992

أولاً: المفاهيم:

1/1 الكلمة:

يقول الباحث اللغوي د. تمام حسّان في كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" عند تفريقه بين الكلام واللغة أن الكلام "معايير تراعى وميادين حركة ووسيلة حياة في المجتمع فهي عمل وسلوك ونشاط وحركة وهو يحس بالسمع نطقاً وبالبصر كتابة، فالكلام هو المنطوق وهو المكتوب.[1] وبناء عليه فإن الكلمة التي نعنيها هنا هي كل رسالة منطوقة أو مكتوبة يتاح نشرها للجمهور عبر وسائل الإعلام الجماهيرية وهذا يشكل كل ما تنشره وسائل الإعلام المقروءة من صحف ومجلات وكتب ونشرات وغيرها ويشمل كذلك ما يتم بثه عبر وسائل الاتصال المسموعة أو المسموعة المرئية كالإذاعة والتلفزيون والسينما.

2/1 معنى المصداقية:

تعني هنا التزام الكلمة بالصدق في التعبير عن الحقيقة.

وهناك ثلاثة أنواع من الكلمات التي تنقلها إلينا وسائل الإعلام وهي: الكلمة الإبداعية والكلمة العلمية والكلمة الإعلامية.

- الكلمة الإبداعية مثقلة بالمشاعر وبالخيال.
- والكلمة العلمية هي كلمة العقل والواقع.
- والكلمة الإعلامية هي مزيج من المشاعر والعقل، مزيج من الخيال والواقع ولكل منها مصداقيتها الخاصة.

2/1/ الكلمة الإبداعية والمصداقية:

تعرض تراثنا العربي منذ القرن الرابع الهجري لقضية الصدق والكذب في العمل الإبداعي، تعددت مواقف النقاد في هذه القضية ويلخص د. إحسان عباس هذه المواقف بقوله: باينت

مواقف النقاد كثيراً حول هذه القضية فمنهم من ربط الشعر الحق بالصدق ونفى عنه الكذب ومنهم من جعل الكذب سبباً لرفض الشعر ومنهم من وقف حائراً ازاءها لا يدري ماذا يقول ومنهم من اشتقّ طريقاً وسطاً".[2]

وليس هنا مجال لاستعراض تاريخي لآراء النقاد العرب القدامى حول قضية الصدق والكذب في الشعر ويمكن الاحالة إلى ابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر" وعبدالقاهر الجرجاني في "أسرار البلاغة" وقدامة بن جعفر في "نقد الشعر" والمرزوقي في "شرح العمدة" وابن بسام الشنتريني في "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" حازم القرطاجني في "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" وغيرهم.

ونجد أن قضية الصدق قد لقيت عناية خاصة في أدبنا المعاصر وها نحن نجد ناقداً يخصص كتاباً كاملاً لدراسة قضية الصدق في الأدب ففي كتابه "وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي" يقوم الدكتور محمد النويهي بدراسة مسالة الالتزام وتعلقها بالصدق وهو يجد الصدق الذي يطلبه في الأدب بقوله:

"إننا نعني أن يصدق الأديب في التعبير عن عاطفته التي أحس بها فعلاً، وإعلان عقيدته التي اعتقدها ولسنا نعني به أن يكون نقلاً حرفياً للواقع الخارجي في كل حذافيره (...) فالأديب ليس وظيفته أن يسجل الواقع كما هو في وجوده الموضوعي المستقل بل وظيفته – وسر أهميته العظمى – أن يصور عاطفة الإنسان نحو هذا الواقع ونظرته الخاصة الشخصية إليه، وموقفه منه، ورد فعله عليه.

فنحن نتطلب الصدق في الأدب لأننا نريد من الأدب أن يكون تصويراً أميناً لحقيقة عاطفة الإنسان نحو الوجود وسلوكه الحقيقي في تجارب حياته المختلفة حتى نستطيع أن نفهم تلك العاطفة ونقدر ذلك السلوك فهماً وتقديراً صحيحين عميقين. الأدب الذي يصور لنا عواطف الإنسان على غير ما تحدث فعلاً، والذي يصور السلوك الإنساني على غير ما يكون في تجارب الحياة يعطينا صورة مشوهة خاطئة..."[3]

فالصدق الذي يرمي إليه النويهي هنا صدق يرتبط بطبيعة الأدب الذي يعتمد في جزء كبير منه على العاطفة، وهو يكاد يقصر فهمه للصدق بصدق العاطفة والتصوير الأمين لها.

وأما الدكتور محمد زكي عشماوي فو يفرق بين الصدق في الحقيقة العلمية والصدق في الحقيقة الأدبية، إلا أنه يخطو خطوة أكثر نحو توكيد مفهوم الصدق في الحقيقة الفنية حيث يقول:

"وإذا كان الصدق في الحقيقة العلمية مرده إلا مالها من واقعية يؤكدها المنطق وتثبتها التجربة العلمية، فإن الصدق في الحقيقة الفنية مرده إلى مدى ما يكون من تواؤم واستجابة بين التجربة التي تتضمنها قطعة من الأدب وبين ما يحدث أوم يقع للإنسان من تجارب واقعية بالعقل أو ممكنة الوقوع..."[4]

ولا شك أن التجربة الأدبية ليست تجربة عاطفية بحتة. إنها مجموعة معقدة من التجارب العاطفي والعقلية والعلمية، ولذا فإن التجربة الأدبية – الإبداعية نتاج لهذه التجارب المركبة وتعبير عنها بأسلوب يلعب الخيال فيه دوراً أساسياً.

إننا ندرك تماماً أن تحديد المصداقية يعاني من تحديد ما هي الحقيقة. ويعاني كذلك من تلك القضية القديمة الجديدة وهي الصدق في الأعمال الأدبية والفنية، وبين الصدق الفني والصدق الواقعي تظل الأزمة قائمة في الشعر الذي يمتاز بعاطفيته وخياله، وأما القصة والرواية والمسرحية فإنها تحمل رؤى فنية لأحداث مختلفة، ليست هي الحقيقة، ولكنها تعبير عنها، إنها تحمل معها صدقها الفني وليس صدقها الواقعي.

3/1 الثقافة:

مصطلح الثقافة من المصطلحات التي تحمل دلالات تتصف بالعمومية حيناً وبالخصوصية حينا آخر، وبين الدلالات الانثربولوجية الاجتماعية للثقافة والدلالات الأدبية للمصطلح صلة وثيقة.

وقد لاحظ باحث عربي أن مفهوم الثقافة يخرج بمعان ثلاثة أساسية: معنى لغوي، آخر فكري، وثالث اجتماعي.[5]

والمعنى اللغوي: معنى معجمي لا حاجة هنا للخوض فيه.

تبنى د. مصطفى حجازي تعريف تايلور Taylor للثقاف بمفهومها الاجتماعي الواسع وهو أكثر التعريفات شيوعاً في الدراسات الانثربولوجية، وهذا التعريف يرى أن الثقافة "هي تلك المجموعة المركبة التي تتضمن المعارف والمعتقدات والفن والحق والأخلاق والأعراف وكل الاستعدادات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع."[6]

ويخلص حجازي إلى أن الثقافة هي: "..... مجمل ما يقدمه المجتمع لأبنائه من عادات وقيم وأساليب سلوك وتوجهات وعلاقات وأدوار وتقنيات كي يتعلموها ويتكيفوا معها، فهي نمط معيشة للجماعة لا أكثر ولا أقل. إنها طريقة ائتلاف هذه العناصر معاً كي تكون كلاً يعطي

للجماعة طابعها المميز، وكياناً من أساليب السلوك والعلاقة والتعبير. ومع أن المقومات الأساسية للثقافة متقاربة في مختلف المجتمعات إلا أن هناك أختلافاً في التآلف يعطي بنى مختلفة ومتفاوتة في درجة تعقيدها، وهو ما يميز ثقافة عن أخرى.[7]

إن هذا التعقيد في عناصر الثقافة هو الذي يجعل فهمنا لها لا ينحصر بالعادات القيم والسلوك بل يتعداها إلى المؤسسات الاجتماعية التي تنبثق عنها تلك القيم والعلاقات، وتجعل دراسةا لثقافة أشمل لتستوعب دراسة المؤسسات التي توجه السلوك الإنساني والأنشطة الأخرى كاللغة والإبداع.

وكما يرى الباحثنان هيرسكوفتز Herskovits ورفيقه باسكوم Bascom "أن الثقافة لا تضم فحسب المؤسسات الاجتماعية وأشكال السلوك المكتسب التي تنبثق منها، بل تضم أيضاً تلك المظاهر من قو الإنسان الخلاقة التي تمكن الفنان من انتاج شيء جديد متميز ينفرد في انتاجه ضمن نطاق الأشكال والأنماط التي تعتبر جزءاً من تقاليده، وتمكن الفيلسوف أو الكاهن من التوفيق بين التناقضات الظاهرية في المعتقدات الدينية، تمكن الراوي من الاهتداء إلى نقطة تحول جديدة في موضوع أحدى القصص المألوفة، وهي التي تمكن المخترع من ادخال تغييراتتكنولوجية تستند إلى معارف سابقة. ولا تقتصر الثقافة على المؤسسات التي تتحكم في ردود فعل الإنسان تجاه زملائه في المجتمع، وإنما تتناول أيضاً أوجه السلوك الإنساني الخارجة عن نطاق المؤسسات كاللغة، والعلاقة بين اللغة والسلوك، والعلاقة بين الشخصية والثقافة، ونظام القيم الذي منح دلالته لطرق السلوك المقبولة عند أي شعب من الشعوب."[8]

تضع رؤية الباحثين هيرسكوفتز وباسكون عناصر أساسية للمفهوم الفكري للثقافة مثل الإبداع واللغة ونظام القيم والعقيدة كجزء أساسي من الثقافة من خلال التفاعل بين العناصر المختلفة – كما يرى د. عبدالله عبدالدائم – وذلك لأن الثقافة تضم جوانب حضارية تتصل باللغة والفكر والعقيدة التشريع والقانون والأدب والفن والعلم التقنية، ولذا فإنه حدد الثقافة بأنها "جملة السمات والملامح الخاصة التي تميز مجتمعاً معينً أو مزرة اجتماعية معينة سواء كانت روحية أو مادية، فكرية أو عاطفية."[9]

ولقد شاعت رؤية للثقافة أكثر تحديداً وأكثر ارتباطاً بمفهوم التنمية الفكرية واكتساب المعارف والآداب والفنون، وترقية القدرة على التذوق والمعرفة الشاملة.

ويرى حجازي أن المفهوم الفكري للثقافة هو ".... اكتساب المعارف التي تنمي الحس النقدي والذوق والحكم. وقد تتخصص الثقافة من خلال اكتساب معرفة متعمقة في مجال معين كالفلسفة والأدب، أو الفنون والعلوم على اختلافها أو هي تتخذ معنى عاماً يدل على المعرفة خارج نطاق الاختصاص وفي المجالات الفكرية المختلفة تعتبر ضرورية لكل إنسان مستنير، مما يتيح له التتعامل مع قضايا الإنسان عمرها درجة متقدمة من الانفتاح والاستيعاب والشمول ويشكل الاكتساب المعيار للثقافة الفكرية وذلك في مقابل الذكاء الفطري وقد يتم هذا الاكتساب من خلال عملية تربية منظمة تؤدي إليه".[10]

ولا مندوحة في القول بأن المعنى الفكري للثقافة يكتسب معاني عديدية تضيق إلى أن تصبح لدى البعض رديفاً للآداب والفنون، مميزة هذين الجانبين من الإبداع الإنساني عن باقي العلوم.

وهذا ما حدا بباحث عربي إلى إعلان نقده للرؤى المختلفة في تعريف الثقافة والذي يرى أن الاختلاف جاء للسببين التاليين:

1) اطلاق الثقافة كصفة لظواهر وسيرورات (Processes) مختلفة ومتفاوتة بل ومتناقضة أحياناً لتمييز ميادين ذهنية ومادية مختلفة (ثقافة سياسية / ثقافة بدنية) أو لتمييز سلوك أو خصوصيات قومية، أو لتحديد مكانة اجتماعية (مثقف / أمي) أو لوصف مواقع سياسية (تقدمية / رجعية).

2) استخدام الثقافة للتعبير عن آليات ووظائف اجتماعية فمنهم من يعتبرها بنية فوقيةتتبع بنية تحتية تحدد لها وظائفها أو هناك من يعتبرها بنية أساسية تخضع لها جميع البنى الأخرى.[11]

ولذا فإن برهان غليون يرى أن المشكلة تظهر في تحديد موضوع الثقافة إذ يقول في هذا الجانب "هل هو نظام القيم المعايير الذي ينظم حياة الجماعة ويتحكم بسلوك أفرادها وبسلوكها الجماعي واستمراريتها أم هو الإنتاج الفكري للهيئة المثقفة من علماء وأدباء وفنانين، والذي هو يشكل مرآة صادقة أو كاذبة، لحياة المجتمع بكل ما تعنيه كلمة مرآة من سلبية، فالثقافة تعني بالمفهوم الأول القاعدة الأساسية التي تقوم بضبط المجتمع لبيئته وتاريخه وسيطرته عليهما أي في الواقع تعامله سلباً أو إيجاباً معهما وتصبح بالتالي مصدر المدنية وعلتها. وتعني بالمفهوم الثاني المتعة التي يحصل عليها الإنسان من الثقافة

استهلاك الإنتاج الثقافي فالنظرة الأولى ترى في الثقافة مجموعة قواعد، وترى فيها الثانية جملة منتوجات ومواضيع استهلاك".[12]

من خلال هذا يمكن فهم الشروط التي تؤدي إلى انبثاق قيم معينة لجماعة ما، وتخلق لديها حقل دلالات خاصة روحية وعقلية تصوغ من خلالها الأسئلة والاجابات التي تسمح بالتكيف مع البيئة وتسيّر بها وتاريخها وتخلق لها معاييرها التي تميز الوعي والسلوك. وهكذا فإن الثقافة هي مظهر للوعي الذي من خلاله يفهم الإنسان العالم، وهي استجابة لواقع موضوعي قائم خارج ذهن الإنسان.[13]

"ويتوصل غليون إلى تعريف الثقافة باعتبارها جملة الأنماط (القيم والقواعد والأعراف والتقاليد والخطط ... إلخ) التي تبدع وتنظم لدى جماعة ما حقل الدلالات (العقلية الروحية والحسية) وتحدد بالتالي لدى هذه الجماعة أسلوب استخدامها لإمكانياتها (البشرية والمادية) ونوعية استملاكها لبيئتها".[14]

فالكلمة حسب هذا التعريف تدخل ضمن حقل الدلالات ومن هنا فإن الصلة لا انفصام فيها بين الكلمة والثقافة.

4/1 وسائل الإعلام:

نعني بوسائل الإعلام هنا:

"الوسائل التي بها تتم عملية الاتصال الجماهيري المتميزة بالمقدرة على توصيل الرسائل، في نفسا للحظة، وبسرعة إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات والمستويات، ومع قدرتها على نقل الأخبار، والمعلومات، والترفيه، والآراء، والقيم، والمقدرة على خلق رأي عام وتنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة لدى الجمهور وهذه الوسائل هي الصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما والكتاب والتسجيلات المسموعة والمرئية."[15]

ولا غرو أن يقوم المؤتمر العالمي بشأن السياسات الثقافية الذي دعت إليه اليونسكو عام 1982 بالمكسيك بتحديد الصلة بين الإعلام والثقافة كما يلي:

"الاتصال هو أحد العناصر المكونة للثقافة لأنه مصدر تكوينها وعامل من عوامل اكتسابها وثرائها وإنه يساعد على التعبير عنها ونشرها"[16].

ثانياً: ثوابت الثقافة:

في التقرير النهائي للخطة الشاملة للثقاف العربية التي وضعته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1986 تتبنى هذه الخطة مفهوم الثقافة باعتبرها "مجموع النشاط الفكري والفني بمعناها الواسع مع ما يتصل بهما من مهارات ووسائل. وتدرج الخطة تحت عنوان الثقافة الاهتمام بالمجالات التالية: التراث الشعبي، طراز العمارة، الفن الإسلامي، المتاحف والآثار، اللغة العربية، الخط العربي، المخطوطات، الفنون التشكيلية، الموسيقى، الفنون الشعبية، الآداب، أدب الأطفال، وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، ثقافة الشباب، وثقافة المرأة، وثقافة المعوقين."[17]

وهذه الخطة تربط بين الهوية العربية والثقافة إذ "أن الثقافة في هذا المنظور ترتبط الهوية العربية حيث تمثل روح الأمة وأصالتها من ناحية كما ترتبط بالمستقبل نظراً لدورها في التنمية الشاملة، ووظيفتها في صناعة المجتمع وصوغ ملامحه وهويته وتماسكه من ناحية ثانية، فهي تشكل إذاً ركن البناء الحضاري وأساس تماسك الأمة. تغرس جذورها في التراث الروحي والمثل العليا للأمة وتنبت فروعها في طموحاتها المستقبلية وما تتخذه لنفسها من أهداف إنسانية وهي تربط الماضي بالحاضر والمستقبل صانعة بذلك الهوية المميزة للأمة العربية في انفتاحها العالمي.[18]

وفي تقرير اللجنة الفرعية حول السياسات الثقافية لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الون العربي عام 1981، أشارت إلى عناصر ثوابت الثقافة عندما تحدثت عن الهوية الثقافية العربية حيث توصلت إلى أن:

"الهوية الثقافية للأمة العربية إنما هي حالة ذاتية خاصة ترتبط بمقومات وجودها وإن اللغة العربية هي العامل الأساسية المحرك لهذه الذاتية وشرط حصانتها وديمومتها أيضاً (...) إن الذاكرة الثقافية للأمة إنما هي حصيلة تجارب الإنسان العربي ومشاركته الحضارية عبر التاريخ، وما قام به الشعب العربي من إنتاج وإبداع وتفكير عبر الزمن وما يحتاج إليه في تثبيت واقعه الثقافي من حضارة عربية إسلامية ما زالت قائمة (...) فإن الدول الاستعمارية ما زالت وبالرغم من خروجها من الأرض العربية تعمل على استلاب الثقافة وتفكيك الذاتية الثقافية العربية وتدفع المواطن إلى الاغتراب الثقافي في بلاده ساعية إلى تمرير الثقافة الاستهلاكية بشكل دائم وغير مباشر (....) بالإضافة إلى الغزو الصهيوني المباشر والشرس للأمة العربية ولثقافتها محاولاً تخريب هذه الثقافة وتحطيم مقوماتها"[19].

1/2 الذاتية الثقافية والدفاع عنها:

إن تميز كل مجتمع من المجتمعات بمجموعة من الخصائص هو الأساس في تشكيل الذاتية الثقافية، وتبرز أهمية الدفاع عن الذاتي الثقافية في عصر يمتلك وسائل اتصال الكترونية أحالت العالم إلى "قرية عالمية" حسب تعبير مارشال مكلوهان[20]. ومع امتلاك الغرب لتقنية الاتصال وتصنيعه للأجهزة وانتاجه للمعلومات وتفوقه العلمي والتكنولوجي فإن سيطرته على المعلومات في هذا العصر اصبحت طاغية وأضحى النموذج الثقافي الغربي نموذجاً يفرض نفسه كاختيار وحيد أمام الثقافات الإنسانية وأصبح التساؤل المطروح أين موقع الثقافة العربي أمام مزاحمة الثقافة الغربية!؟

إن سمات الثقافة العربية تطرح لنا إجابة التساؤل فتاريخ الثقافة العربية يؤكد على أن إحدى سماتها الانفتاح على الثقافات الأخرى والتفاعل معها مع الاحتفاظ بخصوصيتها وهذا يعني أن الذاتية الثقافية تقبل التغيير دون أن تقع في حضن التغريب، وهو يعني أيضاً التواصل بين التراث والمعاصرة ولا شك أن اللغة العربية تشكل عنصراً أساسياً في نقل الثقافة وتشكيلها واستمرارها وهي لغة غنية قادرة على التطور وعلى استيعاب العصر ومبتكراته وتلعب وسائل الإعلام دوراً أساسياً في حماية الذاتية الثقافية.

خصائص الثقافة العربية ووظائفها ومبادئها:

قبل أكثر من ثلاثين سنة وبالتحديد عام 1959 وقف باحث عربي وهو الدكتور عبدالهادي هاشم ليحاضر تحت عنوان "نحو ثقافة عربية أصيلة"[21] وفي هذه المحاضرة حدد ملامح الثقافة العربي الموروثة ثم حدد الأسس التي يجب أن تقوم عليها ثقافتنا المستقبلية متسمة بالأصالة والإبداع والخير وهذه الأسس هي:

1. الإيمان بأمتنا ورسالتها وإمكاناتها طاقاتها المدخرة الموروثة الأصيلة.
2. الإيمان بالتقدم وتحقيق المستقبل الزاهر يستلزم العزم والجهد والدأب.
3. الثقافة ترتبط بواقع الأمة وآلامها وآمالها وتعبر عنها.
4. الثقافة حق للجميع لن تقام السدود في وجه أي مواطن.
5. ثقافة المستقبل تنهل من الثقافة المغايرة حيث يتصل المستقبل بالماضي والغابر بالآتي.

6. الخق الصافي الكريم الذي عرفنا به في الماضي هو معيار السلوك ويعدل الجامح من غرائزنا.
7. الثقافة العربية ستسعى إلى تحرير الإنسان من عبودية المال وسيطرة الآلة وستهدف إلى تحرير الإنسان من الخوف والقلق والجوع والمرض والجهل.
8. ستسعى الثقافة العربية إلى تنمية الذوق، وتصقل الشعور وتدعم الفن المبدع.
9. ستعنى الثقافة العربية بالمادة وعلم المادة ولن تكون روحاً كلها وستقر للآلة والمادة حقهما لتفيد الروح منهما.
10. الثقافة العربية ستكون منطلقة منفتحة تأخذ القصي تفيد وتستفيد.
11. تسعى الثقافة العربية إلى خلق الثقافة الإنسانية الكاملة التي تسمو عن حدود الأقوام والأعراق الثقافية التي تهيئ للبشر كلهم حياة أفضل.

إن جملة هذه العناصر تشكل عناصر أساسية لثوابت الثقافة العربية وهي في طياتها تحمل جوانب التغير فنحن حينما نؤمن بالتقدم وبأن الثقافة هي ثقافة المستقبل فإن هذا يعني من جانب إيماناً بقيمة أساسية تحمل في كنفها روح التغيير المستمر للثقافة العربية.

وفي التقرير النهائي لخطة الثقافة العربية الشاملة تحديد لخصائص الثقافة العربية وهذه الخصائص تبرز مجموعة من الثوابت التي تكاد تلتقي مع العناصر السالفة وهي تتمثل فيما يلي:-

1. عراقة الثقافة العربية التي تطورت عبر ألوف السنين.
2. ارتكازها على مجموعة من القيم الإنسانية مثل الحق والعدل والمساواة الكرامة واحترام المعرفة.
3. اتسامها بالشمول في جميع المظاهر من آداب وعلوم وفنون وعمران.
4. مقدرتها على التفاعل مع الثقافات الأخرى دون فقدانها لأصالتها وتميزها مما جعل لها بعداً عالمياً.
5. تمتلك اللغة العربية كوسيلة تعبير واتصال، لديها المقدرة على النمو واستيعاب المستحدثات في مجالات التقنية والفنون والعلوم.

وترتكز وظائف الثقافة القومية في تحقيق أهداف الأمة العربية التي تتمثل فيما يلي:

- الاستقلال في مواجهة الهيمنة والاستعمار.
- الوحدة في مقابل التجزئة.
- العدالة في مواجهة الاستبداد.
- العدالة في مواجهة الاستغلال.
- التنمية في مواجهة التخلف.
- الأصالة في مواجهة التبعية والتغريب.
- الحضور القومي بين الأمم.
- تجاوز الانقسام بين فريق يخاصم الماضي وفريق يخاصم المستقبل.

وبناء على الخطة الشاملة لثقافة العربية، فإن المبادئ الرئيسة التالية هي التي تحقق وظائف الثقافة وهي:

- حق العربي في اكتساب الثقافة والتعبير عنها باعتباره غاية كل تنمية.
- شمولية عملية التخطيط للتنمية حيث تشكل الثقافة ركناً أساسياً فيها، ذلك أن التطوير الاقتصادي والاجتماعي لا يتم إلا بالتخطيط الثقافي الذي يحدد الأهداف المستقبلية للأمة.
- يشكل التراث الحضاري العربي الإسلامي الركن الأساس في الثقافة العربية.
- بما أن الثقافة هي الزاد الفكري الروحي للجميع فلا بد لها من أن تكون ديمقراطية وجماهيرية انتاجاً واستهلاكاً.
- قومية الثقافة ووحدتها عربياً كإطار يعطي الخصوصيات القطرية كل غناها.
- دينامية الأصالة والمعاصرة، الخصوصية العربية والانفتاح العالمي.
- مسؤولية المؤسسات الرسمية الشعبية في التخطيط الثقافي الشامل وفي ترجمة هذه الخطط إلى برامج منفذة فعلياً".[22]

2/2 الثقافة والتغير:

إن التعير من الصفات اللازمة لكل الثقافات، وفي عصرنا الحالي عصر الاتصالات وانفتاح الثقافة على بعضها أصبح التغير أكثر وضوحاً وأسرع حدوثاً لقد كان للاستعمار دوره الكبير في التأثير على دول العالم الثالث التي رضخت للاستعمار عقوداً طويلة وهذا ما أدى

إلى أشكال من التغيير والتبدل والتحلل في بعض الثقافات التي أصيبت بأخطار تهدد هويتها الثقافية. وباتت الثقافات التقليدية محاصرة إزاء ثقافات المستعمرين والثقافات الوافدة ومن هنا باتت وسائل الإعلام تلعب دوراً رئيسياً في التأثير على الثقافات الوطنية.

ويتحدث أمانويل بوشيا دامس عن التجربة الآسيوية في هذا المجال بكلمات تكاد تنطبق على ثقافات العالم الثالث إذ يقول "ويحس الجميع في الوقت الحاضر بالحاجة إلى تكوين هوية وطنية وتثبيتها نسبة إليهم وللعالم ويتجهون عامة، للتعبير عن هذه الحاجة نحو ثقافتهم التقليدية ليستمدوا منها الالهام والعون ولا يجهلون بالتأكيد أنه من غير المعقول العودة بالزمن إلى عهد ذهبي نعموا به في القرون الماضية وما يريدونه فعلاً هو تشييد مجتمع يتوافق مع نظام قيمهم الخاص، وتراثهم الثقافي الأصيل وملاءمة هذا النظام والتراث مع الظروف الحالية.

وهم يعون في هذا الصدد المخاطر التي ترافق التقنية الجديدة ووسائل الإعلام الواسعة التي توشك بطريقة ماأن تؤدي إلى تفكيك أساليب الحياة والتفكير التي تجسد الطابع الوطني لكن النتيجة الأشد خطورة كانت في حصر الثقافة بالتسلية كما كان جارياً في الدول الغربية.[2]

وإذا كانت الثقافة على حد تعبير هيرسكوفتز وباسكوم تتناول طريقة حياة الشعب وسلوكه التقليدي بمعناه الواسع الذي يضم أفكاره وتصرفاته وأشغاله اليدوية والتي تتخذ نمطاً معيناً يصبح السلوك في المجتمع ليس اعتباطياً أو عشوائياً، ولكن كذلك لا يكون صارماً بلا معرفة إذ يختلف من فرد إلى فرد ومن وقت إلى آخر.[23]

ولعل أهم ما يميز البشر عن سائر المخلوقات هو الثقافة إذ أن الإنسان هو "الوحيد الذي يستعمل اللغة، ويصنع الأدوات، وهو الوحيد الذي يؤمن بالأديان ويمارس الفنون والأوجه الأخرى من النشاط الثقافي".[24]

بالعلم يتم اكتساب الثقافة وما يتم اكتسابه بالعلم يمكن أن يتم تعديله نتيجة زيادة التعلم وهذا يعني أن أي ثقافة من الثقافات هي عرضة للتغير، وتزداد إمكانيات التغير كلما اتصلت هذه الثقافة وأبعادها قابلة للتغير كلية أو الإستبدال فالمعتقدات والقيم السائدة في ثقافة ما يبقى فيها ما يحفظ تماسك مجتمع ما ويحول دون ذوبانه في ثقافة أخرى جديدة أو وافدة.

إن من أهم خصائص الثقافة أنها عملية Process وأنها متفاعلة (Interactive) وأنها من صناعة الإنسان في مجتمعه، والإنسان يصبح أيضاً من صنعة الثقافة في مجتمعه والثقافة مجموعة من التراكيب المتفاعلة، يدخل في بنيتها التكنولوجيا واللغة والتركيب الاجتماعي والتركيب المعتقدي والديني والتركيب الجمالي وهذه التراكيب متفاعلة داخل المجتمع الواحد ومتفاعلة في علاقاتها بالمجتمعات الأخرى.[25]

هذه الرؤية تعني أنه على الرغم من وجود ثوابت في كل ثقافة إلا أن هذه الثقافة عملية وهي في حالة تغير، تأثيراً وتأثراً وهي تحتاج للحافظ على استمرارية لعناصر ثقافتها التقليدية، ولذا فإن البلدان المهددة ثقافتها بطغيان الثقافة الأجنبية عليها "أن تجد معاً وكل فيما خصه، وسيلة ادخال هذا الجهاز الذهبي وهذه المادة الضرورية للتنمية وهي التنمية الحديثة، في استمرارية ثقافية تمنع الانفصال عن الماضي وليس هذا الأمر سهلاً ولا يمكن حفظ جديدة تكملها وتحافظ على خصائص الشخصية الثقافية القديمة ودمجها بالحضارة العملية والتقنية التي ستغزو العالم بالتأكيد وبهذا يمكن لآسيا أن تؤدي خدمة للعالم أجمع، وليس مستبعداً أن تؤثر بعض تركيباتها على الدولة الصناعية وخاصة بصرفها عن بعض المبالغات التي يتم ادراكها في الوقت الحاضر"[26] ولكل مجتمع ثقافته بما تمتلكه من خصوصية.

وإذا كانت الثقافة تمتلك من بين عناصرها موروثات ثقافية من جيل إلى جيل إلا أن هذا لا يعني أن الثقافة ماهية ثابتة تعبر عن طبيعة لصيقة لا تتغير، فكما يرى برهان غليون: "أن الثقافة لا تعيش بمعزل عن السياق التاريخي والاجتماعي الذي تولد فيه وتتطور وتتبدل في قيمها وفي آليات استجاباتها أيضاً وإنما تشكل نظاماً تحكمه قواعد محددة، ويخضع كغيره من النظم المجتمعية إلى التغير والتطور والموت.

وليست المعايير والمنظومات العقلية والروحية التي تنشأ عن ثقافة ما عبر التاريخ، وترتبط بحقب تاريخية معينة، معطاة مرة واحدة وإلى الأبد وليست القيم التي تمثلها عناصر متماثلة وصلة لا يدخل إليها الشكل أو التمايز أو التناقض.[27]

إن المشكلة الأساسية التي تواجه الثقافة العربي مثلها مثل الثقافات الأخرى تتمثل بالظاهرة التي أخذت أسماء عدة مثل الغزو الثقافي الاستعمار الثقافي، التلوث الثقافي والاستعمار الالكتروني، وهذه الظاهرة ليست حكراً على ثقافات العالم الثالث ففي عام 1976 وقف وزير خارجية كندا معلناً في خطاب أمام ندوة الحوار الكندي الأميركي قائلاً: "إن مشكلتنا مع

الولايات المتحدة ليست قاصرة أساساً على حجم الولايات المتحدة أو على أننا نرقد على سرير واحد مع فيل ضخم – على حد التعبير في هذا التشبيه المعروف – ولكن أكبر مشكلة تواجهنا هو مدى جاذبية الحياة الأميركية بالنسبة لمعظم الكنديين ومدى ولع الكنديين بالمؤسسات الأميركية، والمستوى الثقافي الرفيع الذي حققته الولايات المتحدة والإحساس القوي لدى الأميركيين "بأميركيتهم" أننا ننجذب بعنف شديد إلى الولايات المتحدة لثروتها، لثراء وتنوع الحياة فيها ومع ذلك فأننا نصر في عناد على أننا نفضل كياننا المنفصل رغم ما نتكلفه في سبيل ذلك مادياً وغير ذلك."[28]

إن شكوى الوزير الكنمدي تلك تعبر عن مرارة الهيمنة الثقافية الأميركية والتي بدأت تغزو العالم من خلال وسائل الاتصال الالكترونية وهي في حقيقة الأمر تشير إلى مدى الخطورة التي تواجهها الثقافات التي بينها وبين الثقافة الأميركية مسافة كبيرة مثل الثقافة العربية، ورغم أن الثقافة الكمدية ذات مرجع ثقافي غربي مشترك مع الثقافات الأميركية إلا أنه ما زالت تعاني من مشكلة الهيمنة الثقافية.

إن معظم ما يشاهده الجمهور العربي من أعمال درامية وأفلام وأخبار تأتينا من الغرب، وعلى وجه التحديد من الولايات المتحدة، وهذه البرامج على اختلافها، تحمل معها رؤاها الثقافية وتعبر عن قيم المجتمعات التي انتجتها وهي تترك تأثيراتها على الأفراد والجماعات وليس بالضرورة أن تكون تلك التأثيرات مباشرة، لكنها تتسلل وتختزن في لا وعي المتلقي، حيث تظهر تأثيراتها مستقبلاً على الأفراد والجماعات مما يؤثر على قيمهم وأفكارهم ويؤدي إلى ظاهرة الاستلاب الثقافي إذ يقع الأفراد في أزمة الاغتراب وخاصة فئة الشباب ويرى تقرير الأليكسو أن الاغتراب "تعبير عن عدم الرضا عن الرفض للمجتمع وثقافته، وجوهره، الشعور بالفقدان" "فقدان الذات" مما يخلق عند الفرد شعوراً بالبؤس فلا يستطيع أن ينمي بحرية طاقته الفسيولوجية أو العقلية ويستحيل إلى شخص منهوك القوى جسمانياً، متمزق عقلياً ويرتبط بهذا شعور بالوحدة والخوف وعدم الإحساس بتكامل الشخصية وشعور الإنسان أنه أصبح فرداً بلا موضع واضح ضحية ضغوط غامضة ومصارعة يعيش للمجتمع ولا يجد من المجتمع ما يقدمه له، الأمر الذي يؤدي به إلى فقدان الثقة وبالتالي عدم الالتزام الاجتماعي والتسيب.

ومن هنا كانت الحاجة إلى بلورة فكر عربي أصيل يستند إلى القيم الدينية والتراث الحضاري والثقافي في مواجهة هذا السيل من التيارات الفكرية التي تتصارع على خريطة العالم، أي تأكيد ذاتيتنا الثقافية".[29]

إن البحث عن سبيل لحماية الذاتية الثقافية هو بحث عن سبيل الالتزام بثوابت الثقافة وإدراك أن أشكال السيطرة الثقافية وما يمكن أن تؤديه من تلوث ثقافي تحتاج إلى التحرر من أسر التبعية الثقافية التي ترمي إلى طغيان الثقافة الغربية على الثقافة العربية، وعلى الرغم من الحرص على ذاتية الثقافة واستقلاليتها إلا أن هذا لا يعني أن تأخذ الثقافة طريق الانغلاق لأن ذلك يحول دون امكانيات تطورها وابداعها، فالثقافة أي ثقافة تحتاج إلى التفاعل البناء بين الثقافات المختلفة. وكما يرى تقرير اليونسكو الذي أعده ماكبرايد ورفاقه "والثقافة لا تتطور بانغلاقها على نفسها داخل قوقعتها، وإنما تتطور بالتبادل الحر مع الثقافات الأخرى والحفاظ على الصلة بكل قوى التقدم الإنساني بيد أن التبادل الحر لا بد أن يكون أيضاً على قدم المساواة وقائماً على أساس الاحترام المتبادل ولكي نضمن هذا، فسيكون من الضروري في أحيان كثيرة أن تتم حماية وتعزيز الثقافات المهددة، وتطوير الاتصالات على أساس الاحترام المتبادل ولكي نضمن هذا فسيكون من الضروري في أحيان كثيرة أن تتم حماية وتعزيز الثقافات المهددة وتطوير الاتصالات على الصعيد المحلي، وتمهيد السبيل لأشكال بديلة من الاتصال كترياق مضاد لضغوط وسائل الإعلام الكبرى كذلك ينبغي أن نؤكد أن المشكلة لا تنحصر في العلاقات بين أمة وأخرى بل كثيراً ما تنشأ في أكثر أشكالها حدة وأشدها خطراً داخل الأمم التي تضمن بين سكانها أقليات ثقافية.[30]

ثالثاً: العلاقة بين الثقافة ووسائل الاتصال

1/3 الصلة بين الإعلام والاتصال والثقافة:

الاتصال هو العنصر الأساسي في الحياة البرية والذي يجعلها ممكنة وهو وعاء الثقافة وناقلها، وهو أيضاً أسلوب التعبير عنها. ووسائل الاتصال لها الدور الأساسي في حماية الثقافة ونقلها وتغيرها أيضاً وهي كما يرى تقرير اليونسكو "أن وسائل الاتصال هي أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف أو التأثير فيها، وعلى حفز وتعزيز ونشر الأنماط السلوكية تحقيق التكامل الاجتماعي وهي تلعب أو يتعين عليها أن تلعب دوراً أساسياً في تطبيق

السياسات الثقافية وفي تيسير اضفاء طابع ديمقراطي على الثقافة وهي تشكل بالنسبة لملايين من الناس، الوسيلة الاساسية في الحصول على الثقافة وجميع أشكال التعبير الخلاق كذلك فللإتصال دور في تدبير شؤون المعرفة وتنظيم الذاكرة الجماعية للمجتمع، وبخاصة جمع المعلومات العلمية ومعالجتها واستخدامها وهو يستطيع – احتمالاً على الأقل – إعادة صياغة القالب الثقافي للمجتمع ومع ذلك ففي هذا المجال كما في سائر المجالات فإن التطور السريع للتكنولوجيا الجديدة ونمو البنى المصنعة التي تمد سيطرتها على الثقافة وعلى الإعلام، يخلق مشكلات وأخطار".[31]

وسائل الإعلام وأنواع الثقافات:

يفرق الباحثون في مجال الثقافة بين ثلاثة أنواع من الثقافة: الثقافة الراقية High Culture والثقافة الشعبية Popular Culture والثقافة الجماهيرية Mass Culture.

والثقافة الراقية هي ثقافة الصفوة والتي سجلت في الكتب الدراسية الأدبية والفنية، وفي الأعمال الفنية الراقية والتي انتجت للنخبة المتعلمة.

أما الثقافة الشعبية فهي تتسم بالتلقائية التي يصنعها الشعب وتنمو نمواً من أسفل تصنعها الجماهير لتعبر بها عن نفسها من خلال مواهب طيبعية لدى الفنان الشعبي...

أما الثقافة الجامهيرية فهي التي تستمد مضمونها من الثقافة الراقية ومن الثقافة الشعبية وهي منتج من منتجات وسائل الاتصال الجماهيري الراديو والأفلام وكتب التسلية والقصص التلفزيونية والسينما، وهي معدة للاستهلاك الجماهيري وتتسم بالتماثل وتعمل على إرضاء أذواق الجماهير وتعمل على توحيدها، وهي ثقافة مصنعة مفروضة على الجماهير من أعلى فالثقافة الجماهيرية هي الرسائل الاتصالية التي تبثها وسائل الإعلام الجماهيري غير موجهة إلى طبقة محددة ولا أي مستوى ثقافي أو تعليمي محدد.[32]

ويرى ريفز ورفيقاه Rivers, et. Al بأنه قد: أصبحت الثقافة الجماهيرية عملياً ممكنة في ظل ظروف الاستهلاك الكبير والتقدم التكنولوجي الذي سهل الاتصال وجعل منه تجارة رائجة وهكذا باتت الر سائل الإعلامية تخضع لقانون السوق التجاري. وحيث أن السوق التجاري يتطلب دوماً المزيد من السلع بأرخص الاسعار، ولتخاطب متوسط الأذواق فإن هذا استدعى تبسيطاً وتسطيحاً للثقافة والهدف دوماً هو كسب أكبر قدر من الجمهور القارئ أو المستمع أو

المشاهد ولكي يتحقق ذلك لجأت وسائل الإعلام إلى اقتناص جمهورها بطرق تستحوذ على الانتباه وخاصة من خلال الترفيه والتركيز عليه.[33]

ومن هنا فإن مضمون الثقافة الجماهيرية يعتمد على الأغنية والتمثيلية والفيلم والقصة المنشورة في المجلة، أنه مضمون ترفيهي مسيطر.

وكما أشرنا في موضع آخر بأن العلاقة بين وسائل الإعلام والثقافة الجماهيرية علاقة تفاعلية فبينما تقوم وسائل الإعلام بضخ مضامينها وهي تشكل منتجات موجهة إلى استهلاك جماهيري، إلا أنها تحمل في طياتها قيماً أصبحت تفرض نفسها على جمهور المتلقين وباتت هذه الثقافة الجماهيرية تشكل قيماً تؤثر على المتصلين. لقد أصبحت المسلسلات تكرس شخصية السباك الجاهل الذي يمتلك الثروة كشخص مقبول للزواج من طبيبة أو مهندسة. لقد أصبحت الرياضة على سبيل المثال سوقاً رائجاً لدى الإعلاميين لأن لها شعبيتها، وهذه الشعبية أصلاً تم تغذيتها وحقنها للجماهير من خلال وسائل الإعلام.

وهكذا تقوم وسائل الإعلام بترتيب الأولويات وبناء المسرح وتحديد الممثلين عليه وتطالب الجمهور بالمشاهدة وبأسلوب يمتاز بالمحاصرة والتكرار مما يجعل الجمهور يقبل على هذه البضاعة الجماهيرية التي تعرض أمامه وأحياناً بدون وجود اختيارات كبيرة حتى وأن تعددت الوسائل الإعلامية أو اختلفت.[34]

ولعل من أهم المشكلات التي تواجه الثقافة الجماهيرية الآن سيطرة الترفيه على مضمون وسائل الإعلام بالإضافة إلى أن الزاد الثقافي الذي تقدمه يكون سطحياً وهنا تصاب الكلمة بفقر في محتواها ويشكك في مصداقيتها.

إن هذه المشكلة ليست محلية فإن وسائل الإعلام الجماهيرية أصبحت تقدم الخبرات الثقافية لمئات الملايين من البشر وتقدم خبرات جديدة من الأجيال الجديدة التي توفر لهم ثقافة جديدة وأشكالاً ترفيهية بدأت تسيطر على وقتهم.

ولكن هذا الترفيه كما أشار تقرير اليونسكو ".... مبتذل ونمطي بدرجة تجعله يحد من الخيال بدلاً من أن يثيره تحمل تأثيرات المصالح التجارية والإعلانية وكذلك ما يقره البيروقراطيون من كل نوع من التزام ثقافي عقيم، مخاطر تسطيح وافقار وتجريف الحياة الثقافية وليست هذه هي كل أوجه التناقض ففي بعض الأحيان أدت الفرص الجديدة المتاحة إلى اثارة الإبداع الخلاق لدى الأفراد وأدت في أحيان أخرى إلى تشجيع التقليد والسلبية لدى الجمهور وقد تأكدت في بعض الأحيان الذاتية الثقافية للأقليات العرقية وغيرها من الأقليات باستغلال

السبل الجديدة للتعبير، إن كانت المؤثرات الخارجية قد طغت عليها في أكثر الأحيان. إن المسؤولية الملقاة على عاتق وسائل الإعلام الجماهيري مسؤولية هائلة – سواء كان ذلك خيراً أم شراً – ذلك أنها لا تقوم بمجرد نقل الثقافة ونشرها بل بانتقاء محتواها أو ابتداعه".[35]

رابعاً: وسائل الإعلام والمصداقية

1/4 ثوابت الإعلام:

في 1964/2/21 صدر دستور الاتحاد العام للصحفيين العرب والفقرة (ب) من الدستور تشتمل على ميثاق العمل[36]، وهذا الميثاق يمثل نظرياً أساساً للثوابت التي يجب أن يلتزم بها الصحفيون العرب، وهنا سوف نشير إلى العناصر التي ترتبط بمصداقية الكلمة، وهي تتمثل بالثوابت التالية:

1. حرية الصحافة هي أبرز مظاهر حرية الكلمة ويجب أن تتوافر لها كل الضمانات وحرية الكلمة حق وشرف وواجب على الصحفيين العرب لأداء رسالتهم.
2. على الصحفي أن يتوخى الأمانة والصدق في بسط وتفسير رأيه وأن يراعي دائماً المصلحة العامة في كل ما يقدم للرأي العام.
3. على الصحفي أن يكون حريصاً على ألا يشوه أو يخفي بأية طريقة من الطرق عمداً الوقائع الصحيحة.
4. أن شرف مزاولة المهنة الصحفية يحتم على الصحفي ألا يسعى مطلقاً وراء منفعة شخصية فالافتراء أو التشهير المتعمد أو التهم التي لا تستند إلى دليل أو انتحال أقوال ونسبتها للغير أو إثارة الغرائز بالكتابة أو الرسوم أو بأية طريقة أخرى أو إشاعة الانحلال والابتذال والخروج على الآداب والأخلاق العامة أو وصف الجريمة بطريقة تغري بارتكابها كل هذا ما يتنافى مع شرف المهنة وأسولها.

وفي توصيات ومقررات المؤتمر الثالث لاتحاد الصحفيين العرب المنعقد في بغداد 17-20 نيسان 1972 أضافت إلى الثوابت توصيات ترتبط مباشرة بمصداقية الكلمة، إذا طالبت بـ:

5. يلتزم الصحفيون باحترام الحقوق الأدبية للنشر وعدم اقتباس أي أثر من آثار الغير دون إشارة إلى مصدره.

6. لا بد أن تتضح التفرقة بين الرأي والإعلان ولا بد أن ينص في الجرائد والمجلات على الاعلانات التحريرية بوضوح وتحديد.

وتلتزم الصحف والمجلات ووسائل النشر بالتحقق من الأرقام والحقائق والواردة في الإعلان حفظاً لمكانة الصحيفة وسمعة الصحافة.[37]

وقد طرح تقرير المنظمة العربية للثقافة والآداب العلوم أن النظام العربي الجديد للإعلام والاتصال يهدف إلى تحقيق التطور للفرد والمجتمع بمساهمة الإعلام، ولذا فإن هناك مهمات أساسية لوسائل الاتصال يمننا تصنيفها كما يلي[38]:

1- في المجال البشري: بناء شخصية الفرد العربي وتكوينه النفسي والفكري، وتطوير النظرة إلى المرأة العربية والمساهمة في تربية الأطفال وتكوينهم والاهتمام بإعاد الشباب العربي وتثقيفهم والاهتمام بمشاعل المعومقين والمسنين.

2- في مجال الحريات: ضمان حرية الإبداع وحق الاتصال والحوار وممارسة الحريات بمختلف أشكالها.

3- في المجال الاقتصادي والتنموي: تقوم وسائل الإعلام بالمساهمة في التنمية الشاملة للحياة وترسيخ قيم جديدة في مجالات النشاط الاقتصادي والمساهمة في اجراء الحوار والنقد حول الخطط التنموية ومشاكلها وتعريف الفرد بأهداف التنمية، وتقويم المشاريع ومستوى الأداء والنتائج لخطط التنمية.

4- في المجال الثقافي: ترسيخ الثقافة القومية والحفاظ على الخصوصية القومية وتغيير اتجاهات الناس وقيمهم وربط حاضر الأمة بماضيها وتعميق المفاهيم الروحية وتطوير اللغةالعربية والتكيف من التغيرات الحضارية والثقافية والعلمية.

5- في مجال القيم: ترسيخ مفاهيم الاعتماد على النفس والثقة بها والإيمان بالتكافل الاجتماعي والروح الجماعية.

6- في المجال الوطني والقومي غرس مفاهيم عن الوطن والمواطنة والارتباط بالأرض بالانطلاق من الوجود الاجتماعي والثقافي والروحي والحضاري للأمة العربية. ومواجهة الغزو الثقافي الأجنبي الذي يهدد شخصية الأمة العربية وهويتها وقيمها الحضارية ويشوه تراثها وتاريخها.

من خلال استعراضنا لهذه النقاط كما جاءت في وثائق اتحاد الصحفيين العرب ووثائق جامعة الدول العربي، يتضح لنا الثوابت التي يجب أن يلتزم بها الصحفيون والإعلاميون، وهذه الثوابت التي بات التركيز عليها مهما في العملية الاتصالية وهو العنصر المستهدف من العملية الاتصالية وهو الجمهور والمجتمع، وتنص الدساتير الوطنية والمواثيق الدولية على:

أ) حق الجمهور في الحصول على المعلومات ومعرفة الحقيقة والاطلاع على وجهات النظر المختلفة.

ب) حق الجمهور في القدرة على الوصول إلى وسائل الإعلام التي يمكنها أن تزوده بالمعلومات والمعرفة.

ج) حق المجتمع في الحفاظ على هويته الثقافية ومواجهة الغزو الثقافي الأجنبي.

د) الحفاظ على اللغة القومية وتنميتها.

هـ) حق المواطن والمجتمع في أن توفي وسائل الإعلام التزامها في غرس القيم البناءة بين أفراد المجتمع وخصوصاً الأطفال والشباب، وترسيخ القيم الفاضلة في المجتمع.

ونظرة فاحصة إلى واقع الإعلام العربي سوف تكشف لنا الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في السيطرة على تدفق المعلومات ونوعيتها مما يحرم الجمهور حقه في الحصول على المعلومات، ونظرة فاحصة إلى القوانين المشرعة في الوطن العربي سوف تكشف أنها تحد من قدرة الجمهور في الوصول إلى وسائل الإعلام.

وسنفرد في الصفحات التالية تحليلاً لبعض المشاهد من أوجه الخلل التي نتجت عن سوء استخدام وسائل الإعلام والتي كان نتيجتها المباشرة التأثير على مصداقيتها.

2/4 السيطرة على وسائل الإعلام وعلاقتها بتدفق المعلومات والأفكار:

إذا كانت وسائل الإعلام ذات مهمة أساسية تتلخص في انتاج ونقل ونشر الأفكار والمعلومات فإن السيطرة على المؤسسات الإعلامية العربية تمثل مجموعة مصالح الأنظمة الحاكمة أو مالكي هذه المؤسسات الإعلامية، ويكون من مصالحها الحد من تدفق المعلومات وتداولها ونشر الأفكار والحوار حولها. وتتستر في أحيان كثيرة تحت مظلة الخصوصية الثقافية، وحماية الثقافة الوطنية والقيم السائدة والتراث، وهذه المبالغة أدت وتؤدي إلى خلق نمط من

أنماط الوسائل الإعلامية التي تنظر إلى العالم بعين واحدة هي عين الرقيب، وتحاول أن تفصل مقاييس معينة لما ينشر أو لا ينشر ولما يذاع أو لا يذاع وتلعب وسائل الإعلام في مختلف أنحاء الوطن العربي أدواراً مشابهة وإن كانت متفاوتة وبمراجعة لما تقدهم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية من برامج فإن أي مراقب محايد سيلاحظ حجم الترفيه فيما تقدمه هذه الوسائل وسيلاحظ كذلك حجم ما يقدم من برامج غربية والتي تؤدي إلى السلبية والانعزال وتؤدي إلى جذير النمط الاستهلاكي عند الناس، وإلى غرس أنماط غريبة عن المجتمعات العربية، وهذه النماذج التي تشكل مثلاً أعلى ونماذج للتفوق الأسطوري تؤدي إلى خلق ثقافة الهروب والعزلة كما تقول فريدة النقاش: "يصطدم المثل الأعلى الرأسمالي كما تقدمه الثقافة والإعلام بحقائق الحياة السافرة في هذه البلدان الصغيرة التابعة وينشأ ذلك التناقض الروحي الذي يصعب بل يستحيل حله بين الحياة الفعلية للناس والمثل الجميل الذي يقدمه باعتباره مثلاً دون أن يكون هناك أدنى أمل في تحقيقه.. هكذا ينشأن التهالك على ثقافة الهروب والعزلة، ثقافة الفردية الشديدة والسلبية المناهضة لروح الجماعة والعمل الجماعي ثقافة الملكية الفردية في مواجهة الملكية العامة التي تفضي بالمرء لأن يكون وحشاً وحيداًت باحثاً عن التملك في غابة من الوحوش... الصغيرة والكبيرة... ثقافة الانفصال عن الواقع لا الأعداد الروحي الشامل لتغييره في حدود معطياته هو، معطيات الحياة ثم الكشف عن القدرات الكامنة للناس المنوط بهم عملية التغيير".[39]

إن حديثنا عن السيطرة الرسمية على وسائل الإعلام العربية، واكبه نوع آخر من السيطرة الاقتصادية فوسائل الإعلام في دول النفط الخليجية استطاعت أن تفرض شروطها على الانتاج الإعلامي وما يحمله من مضامين وأشكال أي على المبدع والجمهور في آن واحد.

إن قائمة الممنوعات التي يفرضها الرقيب الخليجي مثلاً على الإنتاج التلفزيوني العربي، جعلت الكاتب والنمتج المخرج يعد عمله وعينه وجيبه تنظر وتنتظر السوق الخليجي، لذا فإنه سيلتزم بالشروط التي يفرضها الرقيب الخليجي، وهذا أدى إلى هذا المستوى الهابط من الأعمال الدرامية التلفزيونية العربية التي صممت لملاءمة شروط ذلك الرقيب، وهنا تكمن أزمة مصداقية الكلمة الاتصالية التي تخضع لقائمة طويلة من الممنوعات والتي يمكن أن تضيع معها الكلمة الصادقة، فقط ضمان تسويق المسلسل باعتبار أن السوق الخليجي هو أهم الأسواق العربية لشراء الأعمال الدرامية.

وإذا انتقلنا إلى مثال آخر في مجال الكلمة المكتوبة – وقد تكشف جلياً خلال أزمة الخليج حيث أبدت بعض الصحف مثل جريدة "الشرق الأوسط" وجريدة الحياة" ومجلة "المجلة" وغيرها، سخاء غير طبيعي من خلال صرف مكافآت للكتاب والصحفيين، بل وفي أحيان أخرى استكتاب كتاب مرموقين وتعيين صحفيين معروفين بدون أن يلتزم هؤلاء بالكتابة في تلك الصحف أدى ذلك كله إلى شراء أقلام كانت في يوم ما ملتزمة بالكلمة الصادقة، وهذا أدى بشكل غير مباشر إلى تدعيم الصحف واكسابها مصداقية قد لا تستحقها. وهنا يكمن دور أساسي في تزييف الكلمة وتزييف الوعي معها.

3/4 كيف تُزيِّف وسائل الإعلام الحقيقة؟

من الأمور التي تثير الجدل الدول الذي تلعبه وسائل الإعلام في تزييف الحقيقة.
وهذا الدور يشمل مجالات مختلفة في السياسة، الرأي العام، الإعلان، وفي العلاقات العامة.
لقد درس باحث أميركي دور وسائل الإعلام في خلق ما أسماء بالأحداث المختلفة (الكاذبة) Pseudo-Events، مثل[40]:

1) المقابلات الصحفية، وهي طريقة جديدة لصنع الأخبار.
2) المؤتمرات الصحفية التي يعقدها المسؤولون.
3) البرامج السياسية المنتظمة والتي هي أشبه بمؤتمرات صحافية تستضيف السياسيين من أمثال البرامج الأميركية Meet the Press, Face the Nation.
وبرنامج مواجهة En Counter في التلفزيون الأردني.
4) البيانات الإخبارية News Releases التي تصدرها الجهات المختلفة سواء أكانت سياسية أم صادرة عن مؤسسات اقتصادية أو نقابية، أو غيرها والبيان هو خبر مطبوخ مسبقاً وجاهز عند الحاجة.

وتتصف الأحداث المختلفة بالخصائص التالية:

1. إنها ليست عفوية ولكنها توجد لأن شخصاً أو جماعة أو جهة ما خطط لها وصنعها.

2. في الغالب يتم خلقها لأهداف آنية لتغطيتها وانتاجها إعلامياً، ولذا فإن حدوثها أمر مرتب لراحة هذه التغطية أو إعادة الانتاج الإعلاني. وتكون أهمية السؤال هل هي حقيقة أقل أهمية من السؤال حول جدارتها بأن تكون ذات قيمة إخبارية.
3. علاقتها بالموقف الواقعي غامضة، وينبثق الاهتمام بها بشكل كبير من غموضها، إن الاهتمام بالمقابلة (الصحفية) دائماً يكون هل هي حقيقة حصلت أو ما هو الدافع وراءها.
4. عادة ما يكون هدفها تحقيق تنبؤ بالاكتفاء الذاتي فحينما يعلن بنك احتفاله بالذكرى الخامسة عشرة لتأسيسه فإنه يميز نفسه كمؤسسة تجعله رقم واحد.

تزييف الكلمة... تزييف الوعي:

تطغى الأحداث المختلقة على الأحداث العفوية لعدة أسباب:

الأحداث المختلقة أكثر درامية من الأحداث العفوية ومثالها الجدال بين المرشحين للانتخابات.

ولأن الأحداث المختلقة قد خطط لها فإنها سرعان ما تنشر لكونها حيوية، كما يتم اختبار المشاركين لأنهم جديرون بالظهور في مثل هذه الأحداث ولكونها ذات اهتمامات بالموضوعات التي تتسم بالطبيعة الدرامية، ويمكن إعادة الأحداث المختلقة عند الإرادة (الرغبة) ومن ثم فإن الانطباع الذي تخلقه يمكن إعادة الأحداث المختلفة عند الإرادة (الرغبة) ومن ثم فإن الانطباع الذي تخلقه يمكن إعادة تعزيزه.

ويكلف صنع الأحداث المختلقة أموالاً طائلة ومن ثم فإن شخصاً أو جهة ما لديه مصلحة في نشرها وتضخيمها والإعلان عنها واستغلالها، كأحداث تستحق المشاهدة أو الاقتناع بها، ولذا فإنه يتم الإعلان عنها مسبقاً ويتم إعادتها من أجل الحصول على ما تستحقه من أموال.

ولأن الأحداث المختلقة مخطط لها بوضوح فإنها تكون أكثر وضوحاً ومن ثم أكثر تأكيداً والأحداث المختلقة أكثر اجتماعية وإثارة للجدل وأكثر راحة للمشاهدة كما خطط لها.

وهكذا تصبح معرفة الأحداث المختلقة الاختبار والمقياس لمعرفة ما يجري من أحداث أن الأحداث المختلقة تأخذ بتلابيب الأحداث المختلقة الأخرى عن طريق تقديم هندسي، وتسيطر على وعي المتلقي لأنها دائمة التجديد وهناك المزيد منها دائماً.

إن الأحداث المختلقة ذات حقيقة غامضة وتنمو على حساب رغبتنا الصادقة في كوننا نريد أن نعلم وأن نحصل على جميع الحقائق وحتى الحصول على المزيد من الحقائق أكثر مما هي في الواقع وهذه الأحداث تقوم باستدعاء واستثارة رغبتنا بالتثقيف وبمتابعة كل ما هو جديد.

4/4 الإعلان... الصورة الخادعة والكلمة المراوغة:

الإعلان ليس مجرد ترويج لسلعة أو خدمة ما، إنه يحمل في طياته ثقافة، ويعبر عنها من عدة أوجه:

1. إنه يحمل معه ثقافة مصدر السلعة.
2. ويحمل معه ثقافة المعلن ومصنّع الإعلان.

وينظر الناس إلى الإعلان على أنه رسالة مغرية لشراء السلعة وبها عناصر جذب متنوعة فهي تعتمد على الكلمة المشحونة عاطفياً، والكلمة ذات القوة الاقناعية، وتعتمد على الصورة الجميلة والمثيرة للانتباه وتعتمد على الموسيقى والرقص والقليل من ينظر إلى الإعلان كمادة ثقافية يمكنها أن تحمل معها جوانب إيجابية وأخرى سلبية.

إن الإعلان ذو بعد اقتصادي لا تخفى جوانبه من حيث تنشيط الحركة الاقتصادية. لكن هذا الجانب يحمل معه بعداً ذا أثر سيء من حيث إشاعة النمط الاستهلاكي في مجتمعات غير منتجة، وتعويد الناس على شراء سلع كمالية مما يشكل فيما بعد عادات تتسلل إلى ثقافة الناس وحياتهم اليومية.

إن الإعلان يقول كلمات تحمل غموضاً وتراوغ في معانيها، ولنأخذ أمثلة من بعض الإعلانات في الصحف اليومية الأردنية:

1) "فاكس موراتا طريق النجاح"
2) "عبدالهادي للمفروشات صناعة أردنية مميزة ذات جودة عالية"
3) "موس هي الحل... أجهزة الإنذار الأكثر تطوراً، نفتخر بأننا رقم 1 في الأردن"
4) "جورسال لصناعة المطابخ ذات الجودة النادرة... لنخبة فقط"

"قادمون لنعتلي الصدارة في السوق الأردني... حارقة التدفئة المركزية، كلامكية... من بلاد التكنولوجيا... ألمانيا تعدكم بشتاء دافئ ودون مشاكل".[41]

إن تحليلاً لمضمون هذه الإعلانات يرشدنا إلى طريقة استخدام اللغة التي تحاول أن تستميل قارئيها....، لكنها لغة إذا لم تكن صادقة فإنها لغة تفتقد إلى التثبت من مضمونها، فماذا يثبت إن استخدام فاكس موراتا طريق النجاح، ومن يثبت أن مفروشات عبد الهادي مميزة وذات جودة عالية، ومن أثبت أن أجهزة موس وليس غيرها هي الحل؟ وهل أجريت دراسة كي يفتخر موزع هذه الأجهزة بأنه رقم 1 في الأردن؟

وكيف أثبت جورسال أن نمطابخه ذات جودة نادرة وللنخبة فقط وكيف تحقق مسوقو "كلامكية" بأنهم سيعتلون الصدارة في السوق الأردني... وهل ألمانيا هي الوحيدة بلاد التكنولوجيا حينما أسموها بلاد التكنولوجيا...

هذه عينة من إعلانات في جريدة وفي يوم واحد ويتضجح منها كيف تعمل معها لغة مليئة بالتمويه والخداع وهي بكل تأكيد تحقق أهدافها، تتسلل إلى عقول الناس ويتخذون قراراتهم بناء عليها وتصبح جزء من حياتهم اليومية وبمراجعة إعلانات التلفزيون التي تستخدم الكلمة والصورة والحركة والموسيقى نرى إلى أي حد يمكن لهذه الإعلانات بصورها الخادعة وكلماتها المراوغة، أن تخلق عند المشاهدين نماذج للاحتذاء.

وتعتبر فريدة النقاش عن ذلك من خلال التجربة المصرية وتقول:

"الإعلان مادة ثقافية أيضاً لأنه يسهم في خلق نمط حياة في تأصيل عادات ونبذ أخرى في خلق مثل نموذجي للسكن والملبس والمأكل والخق للادخار والشراب والترفيه للحلم وطريقة تحقيق الحلم، وكلما زادت تبعية اقتصاد بلد نام للاقتصاد الرأسمالي كلما ازداد هذا النم الجديد الذي يقدم عبر الإعلان انتشاراً، ولعب دوراً متزايداً في ترجمة الجانب الروحي والوجداني للتبعية لأن المثل الأعلى الاستهلاكي المرتبط بالبضاعة سرعان ما يلبس زياً قومياً ومحلياً. يصبح العالم الحقيقي المرجو هو أمريكا، ويصبح الأمريكي هو الإنسان تماماً كما أن "العملة" هي الدولار.[42]

5/4 وسائل الإعلام والأغنية:

الأغنية أكثر من مادة مطرية، إنها كلمات تحمل المعاني وترافق الموسيقى فتدغدع العواطف وتخاطب العقل معاً.

واستطاعت وسائل الإعلام – وخصوصاً الإذاعة – أن تقوم بدور هام في زيادة وعي الجمهور الفني وخلق قاعدة جماهيرية واسعة من المحيط إلى الخليج تستمع إلى أم كلثوم

وعبدالوهاب وفيروز وعبدالحليم حافظ وفريد الأطرش وغيرهم. ومع زيادة شعبية هؤلاء وتكرار أغنياتهم أصبحت الأغنية أن تسهم في صياغة الوجدان الوجدان العربي المشترك، تؤثر على لغة الخطاب اليومي للإنسان العربي وباتت مفردات الأغنيات تتردد على أفواه الناس وتستخدم في حديثهم اليومي. ولم يقتصر هذا على المستوى الرفيع من الأغنيات التي كانت تحمل كلمت شعراء العربية القدامى والمعاصرين، بل انسحب هذا أيضاً على أغنيات ترددها الإذاعات العربية وهي فارغة من المضمون، وإذا حوصرت هذه الأغاني هي الإذاعة فإنها تجد العربية وهي فارغة من المضمون، وإذا حوصرت هذه الأغاني في الإذاعة فإنها تجد طريقها عبر الأفلام السينمائية وأشرطة الكاسيت وهذا النوع من الأغاني الذي اشتهر طريقها عبر الأفلام السينمائية وأشرطة الكاسيت وهذا النوع من الأغاني الذي الذي أشتهر من فرسانه أحمد عدوية وغيره كثير من المغنيين الشباب، فإنهم يسهمون في أفساد الذوق.

وكما لاحظ باحث عربي على الأغاني المسيطرة في الإذاعات المصرية:

1. غلبة النمط الفردي على الأغاني.
2. غرق أغاني الحب والغرام المهزوم.[43]

6/4 النقد الصحفي وكتاب الأعمدة:

إن الآراء التي نقرأها مبثوثة هنا وهناك غالباً ما تحمل أشكالاً من المجاملات أو التحامل، وهذا الشكل من التحيز نجده خلال النقد للأعمال الإبداعية أدباً وفنوناً تشكيلية، وكذلك فإن الآراء التي يكتبها كتاب الأعمدة غالباً ما تفتقر إلى الموضوعية والدقة العلمية فيام يطرحونه من قضايا. وهذا يؤدي في المحصلة النهائية – إذا كان القارئ عادياً – إلى التسليم بما يقرأ وتكون نتيجته تزييف وعي القارئ وتضليل المبدع.

أ) على مستوى تزييف وعي القارئ العادي فإن المعلومات التي يتلقاها والآراء لا تقبل التمحيص والتدقيق في مدى صحتها، وتأخذ الكلمة مصداقيتها لكونها نشرت في صحيفة أو مجلة "محترمة".

ب) على مستوى تضليل المبدع فإن الآراء النقدية التي يكتبها صحفيون تتسم بالذاتية والانطباعات الشخصية – وغالباً ما يكونون غير مؤهلين لتلك العملية النقدية – ويمكن أن

تؤدي آراؤهم بالمبدعين وخاصة المبتدئين منهم – إما إلى الغرور إذا كانت تكيل لهم الثناء في غير محله، أو تؤدي بهم إلى النكوص إذا كان الآراء النقدية مثبطة.[44]

7/4 ظواهر السرقات العلمية:

من الأمور اللافتة للنظر قضية السرقات العلمية والتي استشرت في الأوساط الأكاديمية وخصوصاً في الثمانينات من هذا القرن وأصبحت وسائل الإعلام المطبوعة تزخر بالأعمال المسروقة والتي يقوم بالسطو عليها حملة ألقاب علمية، وهناك أمثلة كثيرة على كتاب سرقوا جهود الآخرين نشروها في مجلات محترمة، أو نشروها في كتب ويمكنتتبع الكثير من النماذج في حقول العلوم المختلفة[45] ولا يخفى على أحد مدى الإساءة التي تحيق بالكلمة ومصداقيتها حينما تتعرض الأعمال الأدبية والعلمية إلى سطر بات يشبه الظاهرة.

8/4 الحداثة والمفاهيم المختلطة:

الشعر ديوان العرب، سارت ثورة الشعر الحديث منذ منتصف هذا القرن بخطوات سريعة، وقدم رواد الشعر الحر نماذج تحتذى، بدأت ظواهر أدبية وفنية تزدهر ولعل أبرزها ظهور الشعر الحر وانتشاره وقد لمع مجموعة من أسماء جيل الرواد أو الجيل الثاني لهم، وقد استفادت الحركة الشعرية الحديثة من النماذج السائدة في الثقافة الغربية وخصوصاً الإنجليزية والفرنسية، وأدت إلى بروز هذه الأنماط الأدبية التي سادت وما زالت تسود في مجال الشعر والرواية والمسرح، وأصبحت بعض النماذج والرموز في الحركة الأدبية أمثلة تحتذى بل وأصبحت مفرداتهم اللغوية تتكرر لدى المقلدين من الشباب. وظهرت أشكال فنية تعبيرية مثل القصيدة النثرية والتي باتت تنشر جنباً إلى جنب مع القصيدة الشعرية، وأدى ذلك إلى عزوق القارئ العادي عن قراءة القصيدة الحرة والقصيدة النثرية معاً، لأنه ببساطة لم يعد يدرك الفرق بينها فقد اختلطت المفاهيم لدى النقاد، وأصر كتاب القصيدة النثرية على اعتبار أن ما يكتبونه شعراً وكانت النتيجة اختلاط المفاهيم وجمهور قليل من القراء مرتبك ونماذج أمام الشباب تسمى شعراً عليهم أن يقرأوها ويستوعبوها بل ويقلدونها... وهكذا فقد كان متوقعاً أن تعطي الحداثة دفعاً واغناءً مستمراً للحركة الأدبية إلا أنها أدت إلى افتقاد الحركة الأدبية دينامية الابداع التي تتنافى مع التقليد كما أشار إلى ذلك برهان غليون حين قال "ولكن أزمة النظرية الحداثية هذه لم تلبث حتى ظهرت عندما تحقق

التطابق بين أشكال التعبير الفني العربي العالمي. وبعد أن كان معيار الجدة بالمقارنة مع التراث كافياً.

ليضفي قيمة على العمل الفني، أصبح من الضروري أن يخضع هذا العمل إلى معايير الإبداع العالمية وعندئذ زاد الشعور بأن الإنتاج الأدبي الحديث في العالم العربي يفتقد إلى الإبداع الفعلي والأصالة أي الطرافة وأنه رغم مسايرته للأشكال الفنية العالمية، لم ينجح في أن يكون عالمياً. وظهر أن الحداثة ليست كافية كي يكون للعمل الأدبي قيمة فنية أصيلة وسبب ذلك في الواقع أن دينامية الإبداع تتنافى مع التقليد، وتنبع مباشرة من القدرة على إطلاق الطاقات الدفينة والكامنة في نظام خيالي – رمزي تابع لكل ثقافة وذلك بقدر ما تكون هذه الثقافة مجسدة وملخصة لتاريخ تطور الجماعة، تراثها وتوازناتها ومشاريعها وطموحاتها وآمالها وآلامها".[46]

9/4 وسائل الإعلام والمؤسسات الثقافية واللغة:

تلعب وسائل الإعلام والمؤسسات الثقافية دوراً هاماً في التأثير على اللغة ونموها واستعمالها لها.

إذ تزودنا وسائل الإعلام بمصطلحات جديدة، ويدخل إلى قاموس حياتنا مفردات عديدة بعضها يفد إلينا من لغات أجنبية، كما تدخل المصطلحات إلى الحياة اليومية للمواطنين بدون أن يتحققوا من محتواها.

وتجهد بعض المؤسسات الثقافية وخاصة مجامع اللغة العربية في تعريب المصطلحات في مختلف المجالات بجهد علمي منظم، إلا أن الجهود الفردية التي يقوم بها أكاديميون وإعلاميون، تطغى على الجهود المؤسساتية المنظمة ولعل من أسباب ذلك عدم التنسيق بين وسائل الإعلام ومجامع اللغة العربية، ووزارات الإعلام والثقافة والجامعات.

ويحتاج استخدام المصطلح وتعميمه إلى وسيلة تعمل على نشره وعلى تعزيز استخدامه.

وحينما كانت قرارات مجامع اللغة العربية ومعاجمها المتخصصة لا تلقى الرواج في أوساط الجامعات ولا بين الكتاب والمثقفين ولا بين وسائل الإعلام فإن السبيل الوحيد الذي يمكن أن يرسخها هو أن يتم اعتماد استخدامها في اللغة الأكاديمية واللغة الإعلامية وذلك أمر ميسور ولو طلبت المجلات الأكاديمية ممن ينشرون فيها استخدام المصطلحات العربية كما أقرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب، لو طلبت وزارات الإعلام من مؤسساتها الإعلامية وخاصة

الإذاعة والتلفزيون استخدام تلك المصطلحات، فإننا سنجد أن فرصة الحياة لتلك المصطلحات ستصبح كبيرة بدلاً من أن تظل مصطلحات بعيدة عن الاستخدام اليومي.
ولا يغيب عن بالنا الدور الهام الذي تلعبه وسائل الإعلام في التأثير على اللغة المحكية اليومية، هذا التأثير الذي بات يقرب بين اللهجات العربية وصار يساعد في تكوين لغة وسطى بين اللغة الفصحى واللهجة اليومية، وهذه اللغة الجديدة أصبحت اليوم لغة الإعلام.
إن الحفاظ على اللغة العربية لا يعني عدم نموها، ولكنه يعني حمايتها من تدهور مستواها وخصوصاً في الأداء الإعلامي، الذي بات تأثيره طاغياً على لغة الناس، وصار ضرورياً العمل على حماية اللغة العربية لضمان مستوى أدائها في الإعلام وخصوصاً في الأداء المحكي في الإذاعة والتلفزيون.
فوسائل الإعلام تلون الكلمة وتكسبها معاني جديدة، وتدخل إلى قاموس اللغة مفردات ومصطلحات جديدة بعضها واضح الدلالات والبعض الآخر يكتنفه الغموض.

10/4 وسائل الإعلام والتأثير على الوعي بخلق الصور النمطية وزرع قيم جديدة:
الصور النمطية هي تلك الصور التي تنطبع في الأذهان عن أشخاص أو شعوب حاملة معها سمات موضوعة في قالب ذهني يحد من التفكير في تصور هؤلاء الأشخاص أو الشعب بصورة مخالفة للصورة المنطبعة في الذهن.
وتقوم وسائل الإعلام بدور هام في صنع هذه الصور النمطية من خلال عرض صورة لشخصية ما كالمعلم، الشيخ، الشرطي، الفنان، العامل، الفلاح إلخ. وهذه الصورة تحمل سمات يتم تكرارها في وسائل الاتصال المختلفة مما يؤدي إلى رسوخ هذه السمات عن تلك الشخصيات وكذلك يتم صنع الصور النمطية عن الشعوب مثل الصورة التي رسمها الإعلام الغربي عن الفلسطينيين كإرهابيين.
كانت صورة المعلم تحتفظ بمكانة تليق بدوره الإنساني المتحيز ولكن ما هو السبب الذي أدى إلى هبوط مكانته وزعزعتها في المجتمع؟ هل العامل الاقتصادي هو السبب؟ أعني هل تدني مستوى دخله هو الذي قاد إلى هذا الوضع؟
بلا شك أن هذا عامل لا يمكن تجاهله، ولكن نظرة فاحصة إلىالدور الذي لعبته وسائل الإعلام الجماهيري في خلق صورة نمطية عن المدرس والإساءة إليه في السينما وفي المسرح والتلفزيون يمكن أن تشرح لنا جانباً من هذه المسألة وعلى سبيل المثال مسرحية

مثل مسرحية مدرسة المشاغبين والتي نقلتها تلفزيونات الوطن العربي وتم استنساخ أشرطة فيديو عنها أصبحت في متناول الجمهور وشاهدها ملايين الأطفال العرب، فقد أثرت تأثيراً سلبياً عن نظرة الجمهور إلى المعلم ولا زالت وسائل الإعلام تبث إلينا صوراً نمطية لشخصيات أساسية في المجتمع "وتقدمها بصورة هزلية مثل شخصية العسكري والشرطي والشسيخ"، وتبث كذلك قيماً جديدة باتت تؤثر على الأفراد وخصوصاً الأطفال واليافعين. وأقل ما يمكن أن توصف بها هذه الصور أنها صور مشوهة لا تعكس الحقيقة ولا تقدم المثل الذي يجب أن يحتذى.

من خلال ما استعرضناه هنا يمكننا أن نلاحظ أن التعرض المستمر للتحريف للواقع الذي تقدمه وسائل الإعلام عبر الكلمة والصورة سيؤدي إلى أن ينمو الناس مع قيم واتجاهات ومعتقدات مزيفة غير واقعية، ويلعب العامل الاقتصادي – الإعلان، وعامل السيطرة – السياسة، دوراً أساسياً في التحكم بالوسائل الإعلامية ورسائلها المزيفة من أجل تحقيق منافع أولئك المتحكمين بوسائل الإعلام.

خامساً: خاتمة

في التقرير العام الذي أصدرته المنظمة العربية للثقافة والعلوم والآداب "اليكسو" عام 1987 جاء أن مهمة العملية الإعلامية العربية: "تنسجم مع ما طرحته اليونسكو مع رؤية لمفهوم النظام الإعلامي العالمي الجديد والذي يرى بأن مهمة العملية الإعلامية "تشمل مختلف جوانب الحياة، الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، والعلمية، والتعليمية، والروحية، فضلاً عن المساهمة في بناء شخصية الفرد والذاتية القومية، والاهتمام بالقضايا الوطنية، بالمفاهيم المعاصرة كحقوق الإنسان، ومقاومة الامبريالية والعنصرية، والتأكيد على ضرورة المشاركة في بناء الحضارة الإنسانية، وتعميق التفاهم والتعاون بين الشعوب، والدعوة إلى سيادة العدل والسلام."[47]

وقد دعت اللجنة الحكومات العربية والوزارات العربية المختصة إلى الأخذ بمجموعة من التوصيات في مجالات السياسة الإعلامية وحق الاتصال والتكافل والتعاون، وفي مجال الثقافة والتربية والعلوم، وفي مجال المعلومات والمعلوماتية.

ومن أهم التوصيات التي تعنينا هنا في مجال الإعلام والثقافة وصلتها بالمصداقية ما يلي[48]:

1) التأكيد على احترام حق الاتصال في كل قطر عربي وبين البلدان العربية، واعتباره حقاً أساسياً من حقوق الفرد والجماعة، وإيجاد الظروف المناسبة والمناخ الملائم ليتسنى للفرد والجماعة ممارسته.

2) العمل على إيجاد توزيع متوازن لوسائل الإعلام والاتصال داخل القطر الواحد من حيث انشائها أو إيصالها أو شبكاتها، ويسد حاجة الوضع الجغرافي والسكاني، حاجة الأقليات الدينية والعرقية والقومية، والثقافات المختلفة، والمستويات الاجتماعية المتباينة بغض النظر عن الاعتبارات الاقتصادية.

3) التأكيد على أن ممارسة حق الاتصال ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحرية الفرد والجماعة.

4) التأكيد على أن حرية العمل الإعلامي هي الضمان الأول لفاعليته ومصداقيته، وتتكامل في هذا الاطار الحرية والمسؤولية، ومن ين مقتضياتها حماية العاملين بالإعلام، وتوفير القدر المناسب لهم من الضمانات التي تكفل استمرارهم في عملهم وعدم حرمانهم من العمل الإعلامي وإعطائهم التعويضات التي تتناسب مع حادة مسؤوليتهم.

5) تجنب طغيان عامل الربح على النشاط الإعلامي والاتصالي سواء كان حكومياً أم خارجياً، وتهيئة الظروف المناسبة لممارسة هذا النشاط في إطار المهمات الأساسية للنظام العربي الجديد للإعلام والاتصال.

6) إعطاء قضية التدفق الإعلامي بين الأقطار العربية الأولوية التي تتناسب مع أهميتها البالغة، والعمل على إزالة العوائق التي تعترض طريقها مع الأخذ في الاعتبار أن التدفق يتضمن المتجات الإعلامية والخبرات البشرية العربية العاملة في مجال الإعلام.

7) الحرص على ألا تؤدي الخلافات السياسية بين بعض الأقطار العربية إلى قف قنوات الاتصال بينها أو تقليلها بالنظر إلى أن الإعلام والاتصال من الحقوق الإنسانية الأساسية التي ينبغي الحفاظ عليها وتوفيرها لكل مواطن عربي.

8) إعادة النظر في قواعد الرقابة وومسائلها المعمول بها في الأقطار العربية المختلفة، على الأخص بالنسبة للمواد العامة الواردة من الأقطار العربية الأخرى، بحيث لا تعيق التدفق أو تعطل وصول المواد الإعلامية في الوقت المناسب.

9) الاعتناء باللغة العربية وتطويرها وتبسيطها، وتوزيع استخدامها على حساب اللهجات المحلية، واستكمال مراحل التعريب، حفاظاً على ثقافة الأمة العربية وذاتيتها القومية، خاصة أن اللغة العربية هي المقوم الأقوى في خصائص الأمة واستمراريتها.

10) الدعوة إلى قيام تنسيق وتكامل بين وسائل الإعلام ووسائل الثقافة في كل قطر وعلى نطاق الوطن العربي، بحيث تكمل وسائل الإعلام المهمات الثقافية المطروحة، وأن يراعى تخطيط مركزي لهذا التكامل، تجنباً لازداجية العمل، ووصولاً لتعزيز الذاتية الثقافية وتعميقها وشموليتها.

11) دعوة وسائل الإعلام إلى تبسيط العلوم وعرضها لتكون مفهومة لدى أوسع الجماهير، وأن تهتم بنشر آخر المبتكرات العلمية والتطور العلمي وآفاقه المقبلة.

12) دعوة وسائل الإعلام ومؤسسات التربية إلى قيام تنسيق بينها، مبني على خطة شاملة وبرامج تنفيذية، بما يحقق تكامل عمل كل منها مع عمل الأخرى ودعوة المؤسسات التربوية التعليمية إلى مزيد من الاستفادة من إمكانيات وسائل الإعلام، واستخدامها في إنجاح العملية التربوية والتعليمية.

الظرف العربي الراهن وتأثيره على الثقافة والإعلام:

يعاني الواقع العربي – على مستوى رسمي وشعبي – واقعاً ممزقاً فيه التناحر السياسي الذي ينعكس على الواقع الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والإعلامي في الوطن العربي.

وفي إطار واقع الإقليمية ترتفع، ومن ورائها تعلو أسواء العزلة الثقافية. فعلى سبيل المثال باتت البرامج التلفزيونية الأردنية والكتاب الأردني محاصراً وممنوعاً من الوصول إلى العديد من الدول الخليجية.

وتشهد وسائل الإعلام حرباً كلامية تستند إلى مصالح قطرية ضيقة، ومن خلال مواقف قسّمت العرب إلى عربين، عرب يقفون مع .... وهذا الواقع يجعل المواطن العربي يقف باحثاً عن الحقيقة، هل هي مع عرب أمريكا؟ أم عرب العرب؟ وهذا التساؤل لا يحتاج إلى إجابة.

ويقف المرء متسائلاً كيف يمكن أن تتحقق تلك المسؤوليات والالتزامات التي اقترحها خبراء الاتصال العربي كي نقدم إعلاماً صادقاً مسؤولاً ملتزماً بقضايا الجماهير العربية.

إن الواقع العربي الآن هو واقع نكوص وتراجع وتمزق، وستظل قضية المصداقية قائمة مع هذا الواقع الذي نعيشه، وندرك تماماً بأن الالتزام بالثوابت في مجال الثقافة والإعلام والنضال من أجل الالتزام بالثوابت المتمثلة بالحرية والصدق والأصالة وحق الاتصال إنما تمثل شرطاً أساسياً للنهوض القومي، وعلى الرغم مما نراه في قتامة الواقع إلا أننا ندرك بأن المستقبل هو للأمة العربية وأن أصالة الثقافة العربية تجعلها قادرة على تجاوز المحن.

الهوامش

1 د. تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها" (القاهرة: دار المعارف 1985) ص 32.

2 د. إحسان عباس "تاريخ النقد الأدبي عند العرب" (بيروت: دار الثقافة 1978 ط 2) ص 35.

لمزيد من التفصيل حول ظاهرة الصدق في الأدب العربي، يمكن الرجوع إلى الكتب التراثية التالية:

- ابن طباطبا "عيار الشعر"
- عبدالقاهر الجرجاني "أسرار البلاغة"
- قدامة بن جعفر "نقد الشعر"
- المرزوقي "شرح الحماسة"
- الحاتمي "الرسالة الموضحة"
- ابن رشيق "كتاب العمدة"
- ابن بسام الشنتريني "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"
- حازم القرطاجني "منهاج البلقاء وسراج الأدباء"

3 د. محمد النويهي "وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصال الجمالي" (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية 1966 – 1977) ص.ص (48-49).

4 د. محمد زكي عشماوي "قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث" (بيروت: دار النهضة العربية 1984) ص 15.

5 د. مصطفى حجازي وآخرون "ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة" (الرباط: المجلس القومي للثقافة العربية، 1990) ص 17.

6 المصدر نفسه ص 19.

7 المصدر نفسه ص 21.

8 هيرسكوفتز وياسكوم "مشكلة الاستقرار والتغيير في الثقافة الافريقية" في كتاب "الثقافة الافريقية: دراسات عناصر الاستمرار والتغيير" وليم باسكوم وملفيل سكوفتز (محرران)، ترجمة عبدالملك الناشف (بيرت – المكتبة العصرية 1966) ص 22.

9 د. عبدالله عبدالدايم "في سبيل ثقافة عربية ذاتية: الثقافة العربية والتراث" (بيروت: دار الآداب 1983) ص 26.

10 مصطفى حجازي وآخرون (سبق ذكره) ص 18.

11 برهان غليون "اغتيال العقل: محنة الثقافة العربية بين السلطة السلفية والتعبية" (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1987) ص.ص 82-83.

12 المصدر نفسه ص 83.

13 المصدر نفسه ص.ص 85-86.

14 المصدر نفسه ص 88.

15 صالح أبو اصبع "قضايا إعلامية" (دبي: دار البيان 1988) ص 230.

16 سعد لبيب "دراسات في العمل التلفزيوني العربي" (بغداد: مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج لاعربي 1984) ص 39.

17 حجازي وآخرون (سبق ذكره) ص 28.

18 المصدر نفسه ص 28.

19 السياسات الثقافية لمؤتمر الوزراء والمسؤولين عن الشؤون الثقافي في الوطن العربي (تونس: المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة 1981) ص 263.

20 Marshal Mcluhan; Understanding Media: The Extentions of Man (New York; McGraw – Hill Book 1965) p.7

21 عبدالهادي هاشم "نحو ثقافة عربية أصيلة" محاضرات الموسم الثقافي الخامس (الكويت: مطبعة دولة الكويت 1959) ص.ص 115-136.

22 حجازي وآخرون (سبق ذكره) ص 30.

23 امانويل بوشيا دامس "التنمية الثقافية: تجارب إقليمية" (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1983) ص 194.

24 هيرسكوفتز وباسكوم (سبق ذكره) ص 12.

25 المصدر نفسه ص 12.

26 د. فؤاد شاهين "علم الاجتماع ومفهوم الثقافة" (مجلة الفكر العربي، العدد 14، السنة 2، آذار – نيسان 1980) ص.ص 62-63.

27 أمانويل بوشيا دامس (سبق ذكره) ص 195.

28 برهان غليون (سبق ذكره) ص 106.

29 د. رحانكيكار (ترجمة فائق فهيم) "تدفق المعلومات من الدول المتقدمة والنامية" (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر 1982) ص 88.

30 سعد لبيب (سبق ذكره) "دراسات في العمل التلفزيوني العربي" ص 790.

31 شون ماكبرايد ورفاقه "أصوات متعددة وعالم واحد: الاتصال والمجتمع اليوم وغداً: (الجزائر: اليونسكو / الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981) ص 85.

32 المصدر نفسه ص.ص 82-83.

33 انظر

Dwight Mgcdonald, "A Theory of Mass Culture" in Bombard Rosenberg and David White (eds) (New York; The Free Press, 1975).

Blak & Heroldsen; "A Texonomy of Concepts in Communication" (New York: Hastings House 1979)

جيهان رشتي "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت) ص.ص 421-422.

د. صالح أبو أصبع (سبق ذكره) ص 234.

34 Rivers, William and wibur schramn; Clifford G. Christian Responsibility in Mass Communication New York Harpes and Row 1980.

35 د. صالح أبو أصبع / سبق ذكره ص 234.

36 ماكبرايد / سبق ذكره ص 84.

37 د. صابر فلحوط وسجاد الغازي، الاتحاد العام للصحفيين العرب: تأسيسه، مؤتمراته، قراراته (بغداد: الاتحاد العام للصحفيين العرب، 1983) ص. ص 12-13.

38 المصدر نفسه ص.ص 124-125.

39 اللجنة العربية لدراسة قضايا الإعلام والاتصال في الوطن العربي "الإعلام العربي حاضراً ومستقبلاً: نحو نظام عربي جديد للإعلام والاتصال" (تونس: المنظمة العربي للتربية والثقافة والعلوم 1987).

40 فريدة النقاش "حول التبعية الثقافية، الإعلامية، وإمكانية الخروج منها" (مجلة أب ونقد، العدد السابع، السنة الأولى 1984) ص 12.

41 Daniel Boorstin The Image (New York: Atheneum Publish ers, 1962) P.P.2 – 12.

42 جريدة الرأي العدد (8119) بتاريخ 1992/11/1.

43 فريدة النقاش (مصدر سبق ذكره) ص 18.

44 د. عبدالباسط عبدالمعطي "الإعلام وتزييف الوعي" (القاهرة: دار الثقافة الجديدة 1979).

45 انظر د. صالح أبو أصبع: "النشر العلمي: أزمة نشر أم أزمة بحث" (مجلة الناشر العربي – العدد السادس عشر – يناير 1986) وفيه إشارة إلى السرقات العلمية، ومن سخريات القدر أن تكون هذه المقالة التي تعرضت للسرقات العلمية أن تكون هي ذاتها موضعاً للسطو عليها من قبل أستاذ جامعي.

46 غليون (سبق ذكره) ص 47.

47 اللجنة العربي لدراسة قضايا الإعلام والاتصال (مصدر سبق ذكره) ص 190.

48 المصدر نفسه ص.ص 194-202.

المراجع وكتب مختارة

أولاً: باللغة العربية

1. ابن بسام الشنتريني "الخبرة في محاسن أهل الجزيرة".
2. ابن رشيق "كتاب العمدة.
3. ابن طباطبا "عيار العشر".

4. أبو أصبع "د. صالح"، قضايا إعلامية (دبي: دار البيان 1988).
5. باسكوم "وليم" وهريسكوفتز "ملفيل"، محرران، ترجمة عبدالملك الناشف الثقافة الإفريقية: دراسات في عناصر الاستمرار والتغير (صيدا – بيروت: المكتبة العصرية 1966).
6. الحاتمي "الرسالة الحاتمية"
7. حازم القرطاجني "منهاج البلقاء وسراج الأدباء".
8. حجازي "د. مصطفى" وآخرون، ثقافة الطفل العربي بين لاتغريب والأصالة (الرباط: المجلس القومي للثقافة العربية).
9 . الدائم "د. عبدالله"، في سبيل ثقافة عربية ذاتية: الثقافة العربية والتراث (بيروت: دار الآداب 1983).
10. رشتي "د. جيهان"، الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة: دار الفكر العربي).
11. شاهين "د. فؤاد"، علم الاجتماع ومفهوم الثقافة (مجلة الفكر العربي، العدد 14 السنة 2 آذار – نيسان 1980).
12 . عباس "د. إحسان"، تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري (ط2) (بيروت: دار الثقافة 1978).
13. عبدالرحمن "د. عواطف"، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 1984).
14. عبدالمعطي "د. عبدالباسط"، الإعلام وتزييف الوعي (القاهرة: دار الثقافة الجديدة 1979).
15. عبدالقاهر الجرجاني "أسرار البلاغة".
16 . فياض توفيق"محرر، التكامل بين أجهزة الإعلام وأجهزة الثقافة في الوطن العربي (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1984).
17. قدامة بين جعفر "نقد الشعر".
18. لبيب "سعد" دراسات في العمل التلفزيوني العربي (بغداد: مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي 1984).
19. اللجنة العربي لدراسة قضايا الإعلام والاتصال في الوطن العربي: الإعلام العربي حاضراً ومستقبلاً: نحو نظام عربي جديد للإعلام والاتصال (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس 1987).

20. لـوفير "هنـري" (ترجمـة مصـطفى صـالح)، اللسـان والمجتمـع (دمشـق: منشـورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي 1983).
21. ماكبرايد "شون" ورفاقه، أصوات متعددة وعالم واحـد: الاتصـال والمجتمـع اليـوم وغـداً – (تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال (الجزائـر: الشـركة الوطنيـة للنشـر والتوزيـع 1981).
22. مانيكيـار "د.ر" (ترجمـة فـائق فهـيم) تـدفق المعلومـات بـين الـدول المتقدمـة والناميـة (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر 1402هـ - 1982م).
23. المرزوقي "شرح الحماسة".
24. مرقس "إلياس" العقلانية والتقدم (الرباط: المجلس القومي للثقافة العربية 1992).
25. مصطفى "د. شاكر"، عالم الثقافـة المختلفـة (عـالم الفكـر، المجلـد التاسـع عشـر، العـدد الأول، ابريل – مايـر – يونيو 1988).
26. فلحوط "د. صابر" وسجاد الغازي، الاتحاد العـام للصـحفيين العـرب: تأسيسـه مؤتمراتـه، قراراته (الاتحاد العام للصحفيين العرب 1982).
27. المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم، مـؤتمر الـوزراء والمسـؤولين عـن الشـؤون الثقافية في الوطن العربي، الدور الثالث (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقثافة والعلـوم 1981).
28 . النقاش "فريدة" حـول التبعيـة الثقافيـة والإعلاميـة وإمكانيـات الخـروج منهـا (مجلـة أدب ونقد: العدد السابع، السنة الأولى، سبتمبر 1984).
29. النويهي "د. محمد"، وظيفة الأدب: بين الالتزام الفنـي والانفصـال الجمـاهيري (القـاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية 1966 – 1967).
30. هاشم "د. عبدالهادي"، "نحو ثقافة أصيلة" محاضرات الموسم الثقافي الخامس (الكويت: مطبعة الكويت 1959).
31. واثينفـو، نفـوجي، (ترجمـة سـعدي يوسـف) تصـفية اسـتعمار العقـل (بيـروت: مؤسسـة الأبحاث العربية 1987).
32. اليونسـكو (لفيـف مـن خبـراء اليونسـكو)، التنميـة الثقافيـة: تجـارب إقليميـة (بيـروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1983).

ثانياً: باللغة الإنجليزية:

1. Blake & Heroldsen; A Taronomy of Concepts in Communication
(New York: Hastings House: 1979).

2. Boorstin, Daniel; The Image
(New York: Atheneum Publishers, 1962).

3. McLuhanb, Marshal; Understaning Media: The Extensions of Man
(New York: McGraw – Hill Book, 1965).

4. Rivers; William and Wibur Schramn; Clifford G. Christian Responsibility in Mass Communication
(New York, Harper & Row 1980)

5. Rosenberg, Bernard and David White (eds); Mass Culture: The Popular Arts of America
(New York: The Free Press 1975).